سلسلة تفريغات شبكة بينونة

# نعمة اتباع السنة

الشيخ د. محمد بن غالب العمري

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

# نعمة اتباع السنة



للشَّيْخ

د. محمد بن غالب العمري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِه الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى مَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن نِعَم الله ﷻ علينا كثيرة، ومن أعظم النِّعَم نعمةُ الإسلام، ونعمةُ الإيمان، ونعمة التوحيد، وكذلك من النِّعَم العظيمة نعمة الاقتداء والاتباع والاتِّساء بالنبي ﷺ، الذي أرسله الله ﷻ رحمة للناس، فبيَّن لهم المَحجَّة، وأقام عليهم الحجة، وجعله الله ﷻ هداية يُخرج به الناس من الظلمات إلى النور، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله ﷻ حق جهاده، حتى ترك هذه الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

نشرَ الخير، وبيَّن الحق، ورد الباطل، ووجَّه إلى عبادة ربه سبحانه وتعالى قولًا وعملًا، فالأمةُ من بعده لا يصلُح حالُها، ولا يستقيم أمرها، ولا تهتدي في طريقها؛ إلا باتباعه ﷺ، فهو الأسوة والقدوة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الممتحنة: 6] وهو مَن أمرَنا الله ﷻ بطاعته وقرَن طاعتَه بطاعتِه ﷻ، قال ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء: 59]، قال ﷻ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال ﷻ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[النساء: 69]، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[الأنفال: 24]، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[الحجرات: 1]، قال ﷻ:﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[المائدة: النور: 51].

هكذا قرَن الله ﷻ اسمَ رسولِه ﷺ سواءً بصفة الرسالة أو النبوة في آيات كثيرةٍ من كتابه، وبيَّن لنا ﷻ أن الهداية إنما هي باتِّباعه، قال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: 158]، فلا يمكن للإنسان أن ينجو من فتن الدنيا، ولا من عذاب الآخرة، ولا أن يستقيمَ حالُه في أمر عبادة أو طاعة؛ إلا باتباعه ﷺ، فإن الأبواب مؤصدَة، والطرق مسدودة، والسبُل مغلقة؛ إلا من طريقه ﷺ، فمَن سلك دربه، واقتفى هديه، وأخذ بطريقه ﷺ اهتدى، ومن تنكب الصراط، وخالف السبيل، وعارض الطريق، كان ذلك سببًا لهلاكه وعذابه.

فمِن نعمة الله ﷻ على العبد أن يتتبع أخبار رسول الله ﷺ، وأن ينظر في سنته ليحقق بذلك الاقتداء به ﷺ فيكون من الفائزين المفلحين، وما كان الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم- بهذه المنزلة العظيمة، والمكانة الجليلة، التي بلغوها إلا بطاعتهم لربهم ﷻ، وإلا لاتباعهم لنبيهم ﷺ؛ فكانوا في ذلك مضرب المثل -رضي الله عنهم وأرضاهم- في حسن الاقتداء، والاهتداء، و كانوا -رضي الله عنهم وأرضاهم- لا يدَعون سنة تبلغهم عن رسول الله ﷺ إلا بادروا إلى التصديق بها واعتقادها، والعمل بمقتضاها، فهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- في أمر الاهتداء بالنبي ﷺ رأسُ الهرم، وهم القدوة والأسوة في هذا الأمر، إن جاءهم الأمر من النبي ﷺ قابَلوه بالامتثال، وإن جاءهم النهي عن النبي ﷺ قابَلوه بامتثال النهي؛ فتركوا ما نهاهم عنه ﷺ، وإن جاءهم الخبر عن النبي ﷺ قابلوه بالتصديق، وإن جاءهم العبادة من رسول الله ﷺ قابلوها بالاتباع والاقتداء؛ لأنهم عاشوا مع النبي ﷺ، وامتثلوا هديه، وعمِلوا بسنته، واختارهم الله ﷻ وزراءَ لنبيه ﷺ لِمَا عندَهم من صفاء القلوب، وسلامة الصدور.

اتباع سنة النبي ﷺ شرفٌ للمتَّبع، فإن الإنسان إنما تعلو منزلته، وترتفع مكانته، ويعلو شأنه؛ بحسن اتباعه لنبيه ﷺ، هذه السُّنَّة التي أمرنا الله ﷻ بالاقتداء بصاحبها -عليه الصلاة والسلام-، هي: (**كلُّ ما ثبت عنه ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خَلقية، أو خُلقية**)، سواء كانت السنة واجبة، أو كانت مستحبة، فإن أهل الإيمان السابقين إلى العمل، المسارعين إلى الامتثال، لا

ينظرون في قضية الاستحباب والوجوب؛ لأن عندهم الأمر هو في الاتباع له ﷺ، وإنما يكون النظر في ذلك في معرفة الحكم، ورفع الإثم، وإلا فإن الإنسان إذا ثبت عنده سنة عن رسول الله ﷺ بادرها بالامتثال والاقتداء والاهتداء بنبيه ﷺ؛ إذ لا طريق للهداية إلا باتباع السنة، ولا طريق للنجاة إلا بالاقتداء بالسنة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

يقول عليه الصلاة والسلام: «**ما نهيتُكم عن شيءٍ فاجتَنِبوه، وما أمَرْتُكم بالأمرِ فأتوا منه ما استطَعْتُم**»[1] هكذا أمر النبي ﷺ، ولذلك أجمع العلماء على أنه لا يجوز معارضة سنة ثبتت عن رسول الله ﷺ، وعلى هذا سار الصحابة ومَن بعدهم مِن أئمة العلم والدين إلى عصرنا الحاضر، لا يُقدِّمون على سنة رسول الله ﷺ قولًا، ولا رأيًا، ولا مذهبًا، ولا فكرًا، ولا قياسًا، ولا ضربَ مثال، ولا غيرَ ذلك، بل يقدّمون أمر الله ﷻ، وأمر رسوله ﷺ، وكما قال ربنا ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36].

يقول الشافعي ﷺ محمد بن إدريس: «**أجمع المسلمون أن من اسْتَبَانَتْ له سنةٌ عن رسول الله ﷺ لا يجوز أن يدَعها لقائلٍ كائنًا مَن كان**»[2]، ووارد الأثر المشهور عن الإمام مالك -رحمه الله رحمة واسعة- والمتداول الذي قال فيه: «**كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد، إلا صاحب هذا القبر**»، وأشار إلى قبر النبي ﷺ، ويقول إمام الأئمة محمد بن اسحاق بن خزيمة ﷺ: «**بلا قول لأحد مع قول رسول الله ﷺ إذا صح الخبر عنه**»[3]، وهكذا سار الأئمة لا يُقدِّمون على سنة رسول الله ﷺ رأيًا، ولا قولًا، ولا قياسًا، بل يُعظِّمون السنة في نفوسهم، وفي أعمالهم وأقوالهم، ويُعظِّمون السنة كذلك في قلوب تلاميذهم، حتى نشأ جيل احترم السنة وقدّمها على الأقوال، وعلى التقريرات، وعلى العقائد، وعلى غير ذلك مما يعارِض السنة، ولا يقدّمون على السنة شيئًا، بل السنة عندهم

---

(1) صحيح ابن حبان (٢٠).

(2) إعلام الموقعين (٢/ ١١).

(3) المدخل إلى السنن الكبرى (ص106).

هي الأصل والأساس بعد كتاب الله ﷻ، فيعمل بالكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه الصحابة ﷺ في أفهامهم للوحيين، حتى حدثتْ الفتن، وصار الافتراق في هذه الأمة، فخالف السنة مَن خالف، وافترقت الأمة إلى أحزاب وفرق، وإلى جماعات متنازعة، كل ذلك حينما تُخالف السنة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام.

يقول أبو عثمان النيسابوري ﷺ: «**من أمَّر السنةَ على نفسه قولًا وعملًا؛ نطق بالحكمة، ومَن حكَّم الهوى على نفسِه قولًا، وعملًا؛ نطق بالبدعةِ**»[1]، وهكذا عندما حَكَّم الخوارجُ الهوى جاؤوا بالبدع الكثيرة من التكفير، والقتل، والخروج، وغير ذلك، حتى كفَّروا أفاضل الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وهكذا بقية الفرق من الجهمية، والمعتزلة، ومَن جاء بعدهم، ومَن نَحَا نحوَهم إلى زماننا هذا ممن يقف على الحديث في الصحاح وفي المسانيد، ويخالف هذا الحديث بقول جماعته، أو بتقرير فكره، أو بقول شيخه، أو بغير ذلك؛ فزاد الافتراق، وتنكَّبَتْ فئامٌ من الناس الحق، وساروا على غير دربه، واقتفوا غير سبيله، ومَشوا في غيرِ طريقه، فكان الضلال والانحراف.

ولن يصلح حال أمة تخالف هدي نبيها ﷺ، ولن يصلح هديُ أمة تخالف الواردَ عنه ﷺ سواءٌ أكان في باب المعتقد فهو أعظم الأمور أمر الاعتقاد الذي كان عليه النبي ﷺ، أو كان في أمر العبادات التي أمرَنا ﷺ بالاقتداء به فيها، فقال مثلًا في أمر الصلاة: «**صلُّوا كما رأيتُموني أصلِّي**»[2]، وقال في أمر المناسك: « **خذوا عنِّي مناسِككم لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا** »[3]، وهكذا في جميع العبادات يجب علينا اتباعُه ﷺ، إذ العمل الذي يتقرب به العبد إلى ربه ﷻ لا يُقبل منه إلا بشرطين اثنين؛ أما أولهما فهو: الإخلاص لله ﷻ، أن يكون هذا العمل خالصًا لله ﷻ،

---

(1) حلية الأولياء (10/ 244).

(2) أخرجه البخاري (٦٠٠٨)، ومسلم (٦٧٤).

(3) أخرجه البخاري في "صحيحه" (2 / 140) برقم: (1557)

وأما الأمر الثاني فهو: الاتباع للنبي ﷺ، والاقتداء بهديه -عليه الصلاة والسلام-، والعمل على وِفْقِ ما عمل عليه الصلاة والسلام في تعبده لربه ﷻ.

### ❁ لماذا اتباع سنة رسول الله ﷺ نعمة؟

لأمور كثيرة؛ اتباع سنة النبي ﷺ نعمة؛ لأنها سبب للنجاة من الاختلاف والافتراق، قال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّهُ مَن يعِشْ منكم بعدي فسيَرى اختِلافًا كثيرًا؛ فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي تمسَّكوا بِها، وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ**»[1]، أخبرنا عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث العظيم حديثِ العِرباض بن سارية أن مَن سيعيش سيرى اختلافًا، وها نحن نرى الاختلاف والافتراق، فما هو النجاة، أو ما هو سبيل النجاة؟ قال عليه الصلاة والسلام: «**فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الرّاشدينَ المَهديِّينَ من بعدي تمسَّكوا بِها، وعضُّوا عليها بالنَّواجذِ**».

### ❁ لماذا اتباع السنة نعمة من الله ﷻ على العبد؟

لأنها سبيل للفِكاك من الافتراق، ومن الوقوع في شَرَك الحِزبيات، والجماعات المنحرفة الضالة، يقول عليه الصلاة والسلام حينما ذكر الفرقة الناجية قال: «**وستفترقُ هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةٍ كلُّها في النارِ إلا واحدةٌ**، قالوا: يا رسولَ اللهِ مَن الفرقةُ الناجيةُ؟ قال: **من كانَ على مثلِ ما أنا عليه اليومُ وأصحابي**»[2]، تأملوا "هي مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي"! إذًا التمسك بسنة النبي ﷺ نجاة من الافتراق، التمسك بهديه ﷺ نجاة من الحزبيات، التمسك بهديه ﷺ نجاة من الأفكار الضالة، والعقائد المنحرفة.

---

(1) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩) واللفظ له، وأبو داود (٤٦٠٧)، وأحمد (١٧١٨٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٤) واللفظ له.

(2) ذكره في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٥) واللفظ له، والترمذي (٢٦٤١)، والطبراني (١٤/ ٥٣) (١٤٦٤٦)، والحاكم (٤٤٤).

### ❁ لماذا سنة النبي ﷺ نعمة على العبد؟

لأن الله ﷻ توعَّد بالكفاية لمن يتبع رسوله ﷺ قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: 64]، حسبك الله؛ أي: كافيك الله يحفظك الله، ويؤويك الله، وينصرك الله ﷻ، فأي وعد أعظم من هذا الوعد مما يحث العبد على التمسك بهدي رسول الله ﷺ، أن يصبِّر نفسه، وأن يقبض على قلبه اتباعًا لهدي النبي ﷺ، فلا يقع في شباك البدع والضلالات والشبهات، ولا يقع في شِباك المعاصي، والذنوب، والمخالفات، فليصبر نفسه على الاتباع لهدي نبيه ﷺ، فإن الله ﷻ بذلك كافيه، قرَن الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين مع حال نبيهم ﷺ: "حسبك الله" أي: يا محمد، "ومَن اتبعك من المؤمنين" أي: حسبهم الله ﷻ، وهذه الكلمة يقولها العبدُ في حال الأزمات، وفي حال المضائق؛ حسبنا الله ونعم الوكيل، ووعد الله ﷻ عبادَه المؤمنين بأنهم إن اتبعوا هدي نبيهم ﷺ كان حسبهم وكافيهم ﷻ.

### ❁ لماذا اتباع السنة نعمة؟

لأنها سبيلٌ للهداية من الضلال، وسبيل للنجاة من الانحراف، قال ﷻ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾ [النور: 54] فالإنسان إذا أراد الهداية، وأراد سبيل النجاة، وأراد الفوز في الدنيا، والفلاح والنجاح والنجاة في الآخرة؛ فعليه بهدي رسول الله ﷺ، فهو الدين والشرع، ولا يعارض أحدٌ هديَ رسول الله ﷺ، أو يقف معارضًا لسنَّته، إلا كان من أهل الخسارة، والهم، والكدَر، والفشل في الدنيا، وفي الآخرة، قال ﷻ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: 3]، الذي يتنقَّصُك هو الناقص، هو الضعيف، هو المخذول، هو الخاسر الخسران المبين.

### ❁ لماذا اتباع هدي النبي ﷺ نعمة من الله ﷻ على العبد؟

لأنها سبيل إلى مغفرة الذنوب، واستحقاق محبة الله ﷻ، قال ربنا ﷻ في آية سماها العلماء آية الامتحان: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ

رَّحِيمٌ﴾[آل عمران: 31]، قل إن كنتم تحبون الله، تدّعون محبة الله، فإن السبيل إلى إثبات ذلك: فاتبعوني، تستحقون بذلك محبة الله، يحببكم الله، ويغفر لكم ذنوبكم، إذًا المتبع لهدي النبي ﷺ مستحق لمحبة الله ﷻ، مستحق لمغفرة الذنوب التي اقترفها، فهدي رسول الله ﷺ، واتباع هديه ﷺ، والتمسك بسنته عليه الصلاة والسلام؛ سبيل لمغفرة الذنوب، كما أنها سبيل لذهاب الكروب.

### ❁ لماذا اتباع هدي النبي ﷺ نعمة من الله ﷻ؟

لأن باتباع هدي النبي ﷺ فكاك للعبد من الشيطان، ومن سبله ووساوسه ومذاهبه وطرقه، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: 153]، خط النبي ﷺ خطًا مستقيمًا، وخطَّ عن يمينه وعن شماله، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ إذا النجاة من سبل الشيطان، ومن طرائقه، ومن أقواله، ومن وسوساتِه؛ هو باتباع النبي ﷺ، هو بالاقتداء بطريقه ﷺ، هو بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام. العمل بالسنة يا رعاكم الله ليس نفلًا، ولا هو أمر مقترِن بالرغبات والشهوات، وإنما هو اتباع لأمر الله ﷻ، وفرع عن محبته ﷺ، فإن العبد لا يحقق الإيمان حتى يكون النبي ﷺ أحب إليه من ماله، ومن ولده، ومن الناس أجمعين(1)، كما جاء في حديث عمر(2)،

---

(1) ورد في صحيح البخاري (15): عن أنس بن مالك: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنّاسِ أجْمَعِينَ**».

(2) ورد في صحيح البخاري (6632): عن عبد الله بن هشام: «كُنّا مع النَّبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، فَقالَ له عُمَرُ: يا رَسولَ اللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن كُلِّ شَيْءٍ إلّا مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: **لا، والَّذي نَفْسِي بيَدِهِ، حتّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْكَ مِن نَفْسِكَ**، فَقالَ له عُمَرُ: فإنَّه الآنَ، واللهِ، لَأَنْتَ أحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، فَقالَ النَّبيُّ ﷺ: **الآنَ يا عُمَرُ**».

فيجب أن نغرس في قلوبنا محبته ﷺ، ومحبة هديه، وطريقته، ونغرس ذلك في قلوب أبنائنا، ونُبيّن لهم أنه هو القدوة المثلى، وهو الأسوة العليا من البشر عليه الصلاة والسلام، الذي يجب اتباعه، وسلوك سبيله، وأن النجاة في ذلك، وأن الخسارة في معارضة هديه ﷺ، أو في ترك سنته عليه الصلاة والسلام، ونضرب لهم أمثالًا بالصحابة الكرام -رضي الله عنهم وأرضاهم- الذين كانوا إذا بلغهم الهدي عن نبينا ﷺ بادروا إلى الامتثال، وسارعوا إلى الفعل والاقتداء به ﷺ، ويدل على ذلك ما جاء في حال تحريم الحُمر الأهلية حين نادى المنادِي أن لحوم الحمر الأهلية حرمت، فأكفئت القدور، وإنها لتفور باللحم(1)، لم ينتظر الصحابة ﷺ أن يقولوا إننا سنمتثل هذا الأمر بعد أن نأكل ما قد حضرنا من الطعام، بل امتثلوا وهم يطبخون الطعام؛ أكفَئوا القُدور، وهكذا عندما حُرمت الخمر ونادى المنادي أن الله ورسوله حرَّم الخمر، فإن القلال أُكفئت حتى سالت سكك المدينة(2)، ولم يستفد منها الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، بل لما حُوِّلَتْ القبلة وكان الصحابة ﷺ يتجهون إلى بيت المقدس فجاءهم مَن ينادي بتحويل القبلة وكانوا في الصلاة، بل جاء في بعض الروايات أنهم كانوا في حال الركوع؛ فاستداروا وهم في تلك الحال إلى

---

(1) أخرجه مسلم (١٩٤٠) واللفظ له: «أنه لَمّا فَتَحَ رَسولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَصَبْنا حُمُرًا خارِجًا مِنَ القَرْيَةِ، فَطَبَخْنا منها، فَنادى مُنادِي رَسولِ اللهِ ﷺ: أَلا إنَّ اللهَ وَرَسوله يَنْهَيانِكُمْ عَنْها، فإنَّها رِجْسٌ مِن عَمَلِ الشَّيْطانِ، فَأُكْفِئَتِ القُدُورُ بما فِيها، وإنَّها لَتَفُورُ بما فِيها».

(2) أخرجه مسلم (١٩٨٠) واللفظ له: «عن أنس بن مالك: كنتُ ساقيَ القومِ يومَ حرِّمَت الخمرُ في بيتِ أبي طلحةَ، وما شرابُهُم إلّا الفَضيخُ البُسرُ والتَّمرُ، فإذا مُنادٍ يُنادي، قالَ: اخرُج فانظُر. فإذا مُنادٍ يُنادي: ألا إنَّ الخمرَ قد حُرِّمَت، فجَرَتْ في سِكَكِ المدينةِ، قالَ: فقالَ لي أبو طلحةَ: اخرُج فأهرقها. فَهَرقتُها، فقالوا أو: قالَ بعضُهُم: قُتِلَ فلانٌ وفلانٌ وَهيَ في بطونِهِم؟ قالَ: فأنزلَ اللهُ: لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ[المائدة: ٩٣]».

اتجاه الكعبة في مكة امتثالًا لهدي النبي[1] ﷺ، ولم ينتظروا أن ينتهوا من صلاتهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

### ❁ لماذا الاتباع لسنة النبي ﷺ نعمة؟

لأن فيها اللحوق بركب الأنبياء، وطريق مَن اصطفى الله ﷻ من المرسلين قال ﷻ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: 69]، ما أجمل هذه الصحبة! وما أعظم منزلتها! وما أجلَّ مكانتها! أن تكون في رَكْبِ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وفي سبيلهم، وتمضي في طريقهم عليهم الصلاة والسلام، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ أثنى الله ﷻ على هذه الرفقة قال: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾.

### ❁ لماذا اتباع هدي النبي ﷺ نعمة من الله ﷻ؟

لأن العبد بها ينال الفلاح والنجاح، والفلاح: اسم جامع لكل أنواع الفوز، والنجاح، والراحة، والسعادة، قال ﷻ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [التوبة: 88]، إذا أخبرنا الله ﷻ بسبيل الفلاح، فلا ينبغي للعاقل الفَطِن أن يسلُكَ سبيلًا من اجتهاد رأيه، ولا من إفرازات عقله، ولا من استنباطات نفسه، بل يمتثل ما أخبر الله ﷻ أنه الفلاح والنجاح، وأنه سبيل الفوز، وهو اتباع هديه ﷺ إن كان في أمر اعتقاد، أو كان في أمرِ عبادة، أو كان في أمر حياة أسرية، أو كان في أمر حقِّ جارٍ،

---

(1) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٠٠٨)، واللفظ له»: عن أنس بن مالك: نادى مُنادي رسولَ اللهِ ﷺ: إنَّ القِبْلَةَ قد حُوِّلَتْ إلى البيتِ الحرامِ، وقد صلّى الإمامُ ركعتينِ، فاستداروا وصلُّوا الركعتينِ الباقيتينِ نحوَ البيتِ الحرامِ».

أو حق والدَين، أو حق صاحب، أو في أبواب المعاملات والبيع والشراء، أو غير ذلك، فإن الفوز والنجاح -والله- في هذا الاتباع، وإن الفوز والنجاح -والله- في هذا الهدي.

### ❁ لماذا اتباع سنة رسول الله ﷺ نعمة من الله ﷻ على العبد؟

لأن في الاتباع لهديه ﷺ النجاةَ من أسباب الذُل، يقول عليه الصلاة والسلام: "**وجُعِلَ الذل والصَّغارُ على مَن خالف أمري**"[1] فمفهوم الحديث أن مَن اتبع أمره ﷺ، وأخذ بسنته ﷺ، عاش عزيزًا وإن كان من أفقر الناس، عاش عزيزًا وإن كان من أقل الناس حسَبًا، عاش عزيزًا وإن كان من أقل الناس متاعًا، فإن العزة الحقيقية إنما هي باتباع أمر الله ﷻ، وأمر النبي ﷺ.

### ❁ لماذا اتباع سنة النبي ﷺ نعمة على العبد؟

لأننا جميعًا نتطلَّع إلى دخول جنات النعيم، وإلى الفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة، ولا يكون ذلك إلا بالأخذ بسنته ﷺ، قال عليه الصلاة والسلام: «**كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلّا مَن أَبى**، - ومَن هذا الذي يرفض دخول الجنة؟! ومَن هذا الذي لا يريد جنة عرضُها السماواتُ والأرض؟!- **قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وَمَن يَأْبى؟ قالَ: مَن أَطاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصانِي فقَدْ أَبى**»[2]، الذي يخالف هدي النبي ﷺ، ويعصي أمره هو بفعله ذلك يأبى دخول الجنة، ويأبَى التمسك بأسباب النجاة من عذاب الله تبارك وتعالى.

إن بيان وجه أنَّ اتباعَ السنة هي نعمة من الله ﷻ على العبد أمور كثيرة، ونختم ذلك بأن مَن تمسك بهديه ﷺ وفَّقَه الله ﷻ إلى الأخلاق العالية، وإلى التمسك بالصفات النافعة، وإلى حسن التعامل مع الناس؛ لأن النبي ﷺ قال: « **إِنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**»[3].

---

(1) أخرجه أبو داود في "سننه" (4 / 78) برقم: (4031)

(2) أخرجه البخاري (٧٢٨٠).

(3) الهيثمي مجمع الزوائد (9/ 18) واللفظ له، أخرجه أحمد (٨٩٥٢).

هذه بعض الأوجه في بيان نعمة التمسك بالسنة، وإلا فإن التمسك بالسنة هو الخير كله، وهو الفلاح كله، وهو النجاح كله في هذه الدنيا وفي الآخرة، ولا سيما التمسك بهديه ﷺ في هذه الأزمنة المتأخرة التي كثُرَت فيها سبل الشهوات، وسبل الشبهات من الافتراق، والتنازع، والاختلاف، فالعصمة من ذلك كله هو بالتمسك بهديه ﷺ، وبالعمل بسنته، وبالاقتداء بهديه، وبفهم سنته، والعمل بها على مقتضى ما كان عليه الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا من أتباع نبيه ﷺ، وأن يسلُكَ بنا سُنَّتَه ﷺ، وأن يوفِّقنا للاقتداء به ﷺ، أسأل الله ﷻ لي ولكم التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية**

**ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:**

【 Twitter تويتر 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

【 Telegram تيليجرام 】

https://telegram.me/baynoonanet

【 Facebook فيسبوك 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

【 Instagram انستقرام 】

https://instagram.com/baynoonanet

【 WhatsApp واتساب 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

(( لن تتمكن من استقبال الرسائل ))

【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

【 Youtube يوتيوب 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

【 Tumblr تمبلر 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

【 Blogger بلوجر 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

【 Flickr فليكر 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem

【 Vk في كي 】
https://vk.com/baynoonanet
【 Linkedin لينكدان 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 Reddit ريديت 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 chaino تشينو 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 Pinterest بنترست 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 Snapcha سناب شات 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

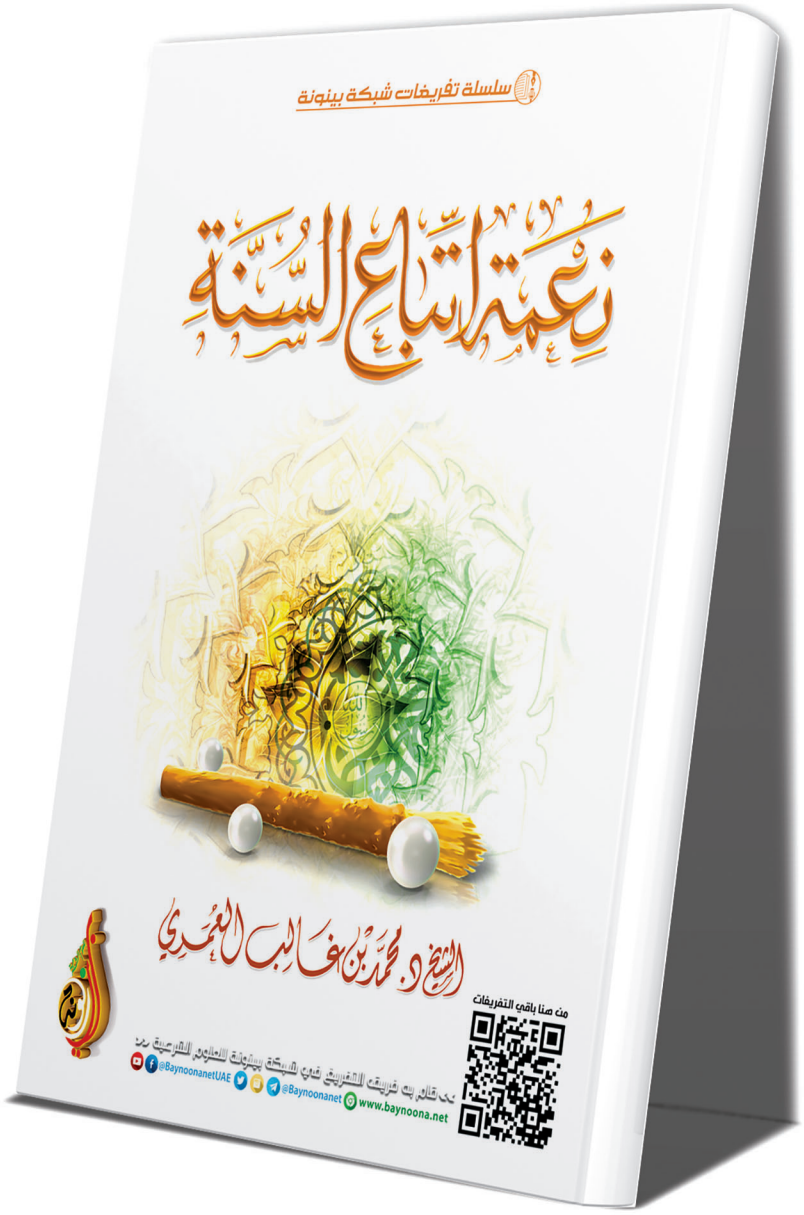


شبكة بينونة للعلوم الشرعية